جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

91 – 96078 ح

القرآن والنصرانية

«يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله»

دعوة إلى الحق والطريق والحياة

[تصحيح لما ورد فى كتيب «القرآن والمسيحية» للبابا شنوده]

مصطفى عبد اللطيف درويش
ماجستير فى الشريعة الإسلامية والقانون

938

دار الثقافة العربية للطباعة ت ٩١١٦٧٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئاً إدا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا . إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » . طه

« قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟. سيقولون : لله قل أفلا تذكرون . قل : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ . سيقولون : لله قل أفلا تتقون ؟ . قل : من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ . سيقولون : لله قل : فأنى تسحرون . بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون . ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » المؤمنون .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » .

الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذى اصطفاه

أما بعد: ففى عدد ديسمبر ١٩٧٠ من مجلة الهلال كتب البابا شنوده، مقالا بعنوان « القرآن والمسيحية »، وقد عبر الكاتب عن فهمه لبعض آيات القرآن وأراد أن يجعل من البعض دليلا يؤيد النصرانية وعقائدها وأتى إلى بعض الآيات فأراد أن يبين أن ما عابته عليهم من عقائد غير واقع. وكان يمكن للأمر أن يقف عند هذا الحد، كاتب يعبر عن رأيه فى مقال إلا أنه لوحظ فى هذه الأيام أن المقال أفرغ فى صورة كتيب وزع بكميات كبيرة وبطبعات وأحجام مختلفة مما لا يدع مجالا للشك فى أن الأمر خرج عن دائرة كونه مقال إلى ما هو أبعد من ذلك. فأردت أن أبين الحقائق التى لا تتطلب إلا فكراً سليما متجرداً من التعصب الطائفى والعقائد الموروثة التى تنتهى بالإنسان إلى هلاك أبدى. ينبغى للإنسان أن ينتصر لله وللحق وبذلك ينتصر لنفسه عند الموت ومفارقة الدنيا وعند الحساب الأعظم والمصير الأبدى الذى يحمل إما شقاء لا ينتهى أبداً أو راحة ونعيما لا ينقطع أبداً والسلام على من اتبع الهدى».

ومض الحق وظلمة الباطل

يقول البابا شنوده فى كتيبه ص ١٣ « كذلك لا يمكن أن تؤمن المسيحية إطلاقا بوجود إلهين من دون الله حتى لو كان المسيح أحدهما فنحن نؤمن بإله واحد لا سواه »، والمعنى الواضح الصريح لهذا الكلام أن الله تعالى هو الإله الواحد والمسيح ليس بإله بل عبد مخلوق وذلك نفى صريح لألوهية المسيح وجعلها لله وحده. ثم يحدث التراجع بعد ذلك فيقول ص ١٥ « أما ثالوث المسيحية فغير ذلك كله نقول فيه باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين فالله هو جوهر إلهى أو ذات إلهية له عقل وله روح والثلاثة واحد!!»

ثم أخذ يبرر ذلك قائلا ص ١٥، ١٦ « كالنار لها ذات هى

النار وتتولد منها حرارة وينبثق منها نور والنار بنورها وحرارتها شيء واحد ، وضرب مثلا أيضاً بالإنسان وعقله وفكره .

ووصف الله تعالى بأنه جوهر وله عقل وروح تجسيد يرفضه الإسلام لأن صفات الله العليا لا تشبه ولا تمثل ولا تكيف «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وما الذى يجعل البابا يحوم دائماً حول التثليث فى وصف الأشياء يريد بذلك تبرير التثليث بالواحد . فالنار لها دخان ولهب واحتراق ورماد ولها صفات أخرى لا تنحصر فى النور والحرارة فما الذى يجعله يقف عند حد التثليث ؟

ويبرر تثليث النصرانية أيضاً بالإنسان له ذات وعقل وروح ونقول الإنسان أيضاً له سمع وبصر ورغبة وشهوة وصفات كثيرة متعددة تشكل فى النهاية شيئاً واحداً هو الإنسان فلماذا التثليث فحسب ! ! ؟؟

تعدد الذات وتعدد الصفات

والذى يقوله البابا شنوده خلط عجيب بين صفات الشيء الواحد وبين الأشياء الكثيرة المتباينة المتعددة . فالنار بصفاتها شيء واحد والإنسان بصفاته شيء واحد ولكن ذلك لا يعنى أن الإنسان والنار شيء واحد ونعطيه المثل من نفسه فنحن يمكننا أن نقول البابا هو شنوده وهو رئيس تحرير مجلة الكرازه وهو المولود باسم نظير جيد وكل هذه الأشياء صفات لشخص واحد لا يتعدد ولا يمكننا أن نقول إن البابا شنوده والبابا بولس وبطريق الكاثوليك وحاخام اليهود كل ذلك شخص واحدا !! فهؤلاء أشخاص متعددون والفرق بين تعدد الذات وتعدد الصفات واضح لا يحتاج إلى دليل .

ولذلك نحن نؤمن بأن الله تعالى هو الرحمن الرحيم السميع العليم البصير الخالق الرازق المحى المميت وغير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العليا وهى صفات تعددت لإله

واحد هو الله تعالى ولا يمكن أن نقول الله تعالى هو المسيح وهو الروح القدس لأن ذلك يعنى تعدد الذات لا تعدد الصفات والله تعالى إله واحد لا إله غيره والمثل الذى ضربه البابا شنوده بالنار حجة عليه لا له .

وإذا جعل المسيح صفة من صفات الله تعالى قياساً على مثل النار والإنسان فمعنى هذا أنه عندما مات المسيح فقد ماتت صفة من صفات الله !!! تعالى عما يقولون وإذا كان الثلاثة واحداً فموت أحد الثلاثة يعنى موت الجميع وما الذى يبقى من النار إذا فقدت حرارتها وما الذى يبقى من الإنسان إذا فقد عقله وفكره !!! ؟؟؟ وإذا قلنا إن الإنسان وعقله وفكره هذه الثلاثة أشياء شىء واحد فالإنسان ينتهى بفقد العقل والفكر والنار تنتهى بفقد الحرارة والنور والآب والروح القدس ينتهيان بموت الابن !!!

هذا ولا يفوتنا أن نذكر أن هذه الفروض كلها مرفوضة لأن الله تعالى لا يشبه بالمخلوقات « ليس كمثله شىء » .

الحقيقة والمجاز

ويبرر البابا شنوده التثليث والبنوة بأنها مجاز وليست حقيقة فيقول ص ١٤ « بنوة المسيح بنوة غير جسدية وغير تناسلية » ونقول إن كتب العهد القديم والجديد قالت عن البشر « أولاد الرب » ونسبت إلى المسيح أنه قال « إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » ونسبت إليه أنه قال عن طيور السماء « أبوكم السماوى يطعمها » ولا ينكر البابا شنوده ما يردده النصارى فى صلواتهم « أبانا الذى فى السماء ... » !!! فإذا كانت بنوة المسيح لله تعالى غير جسدية فما الذى يجعل الأمر يقف عند حد التثليث وقد جعلتم البشر كلهم أولاداً لله تعالى !!! ؟؟؟ وقد أقررتم فى كتبكم أن المسيح يتساوى مع سائر البشر فى هذه البنوة وإن كانت تختلف المنزلة عند الآب !! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

والواضح من كتابة البابا شنوده أنه ظن أن البنوة التى نفاها القرآن هى البنوة التناسلية الجسدية . وذلك فهم خاطىء

لأن القرآن لما قال «وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا» أراد أن يبين كذب ادعاء الولد لله تعالى لأنه معلوم لدى البشر أن الولد لا يأتى إلا عن طريق الصاحبة والذى لا صاحبة له لا ولد ينسب إليه.

والقرآن نفى حتى البنوة المجازية لله تعالى لأننا لا نمجد الله تعالى بقولنا أب أو أخ أو جد وغير ذلك من العلاقات البشرية إنما نمجده بالعبودية له فنحن عبيد وهو معبود خالق ولهذا واجه القرآن الكريم اليهود والنصارى فقال «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق..» ١٨ المائدة ولا يعنى ذلك بنوة جسدية.

وقد رفض القرآن الكريم هذا المجاز الذى تكرر فى أسفار العهد القديم والجديد. تكوين ٦ — ٦ «وأن أبناء الله رأوا بنات الناس» رسالة يوحنا الأولى ٣ — ٩ — ١٠ «... بهذا أولاد الله ظاهرون» رسالة بولس إلى أهل

رومية ٨ «استعلان أبناء الله» «مجد أولاد الله» متى ٥ — ٩ «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون».

ومن هنا نعلم أن القرآن أنكر على أهل الكتاب البنوة المجازية سواء أكانت للناس أم للمسيح الذى صرحت كتب العهد الجديد بأنه مجرد نبى ورسول وعبد وإنسان ورجل، أعمال الرسل ٣ — ٢٢ «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصرى رجل قد برهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم» فما الذى يدعو لهذه البنوة الحقيقية أو المجازية !!!؟؟؟

أعمال الرسل ٣ «إن موسى قال للآباء إن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب من إخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم» هذا وإن كان أهل الكتاب قد صرفوا هذا النص إلى نبوة المسيح فنحن نقول المقصود به التبشير بنبوة الرسول الخاتم. والتبشير واضح من عبارة «قال الآباء» فهى وصية. ومن أخوتكم أى أولاد إسماعيل ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

والبابا شنوده نفى ألوهية المسيح ونفى التجسد ولا أعلم إن كان يدرى أو لا يدرى ونحن لا نقيم الحجة عليه إلا من كلامه مهما استدرك بعد ذلك من حجج غير مقبولة عقلا لتبرير التثليث أما نفى الألوهية فذلك واضح فى قوله ص ١٣ « لا يمكن أن تؤمن المسيحية إطلاقا بوجود إلهين من دون الله حتى لو كان المسيح أحدهما » وهذا الكلام واضح لا يحتاج إلى تفسير وهو أن المسيح ليس إلها من دون الله والمسيح لا يمكن أن يكون إطلاقا أحد إلهين والإله الواحد هو الله . وقد ذكرت عبارة البابا شنوده السابقة لكثير من الأصدقاء النصارى ومنهم رجال كهنوت فرفضت بشدة بل وظهر الغضب على وجوههم قائلين إن ذلك هدم للمسيحية كلها ولما قدمت الدليل على أن الذى كتبها البابا شنوده نفسه ! ! ! عند ذلك توالت الفلسفات والتأويلات والمبررات وويل للإنسان من المبررات . ! ! !

أما نفى التجسد فنذكر بالنص عبارة البابا شنوده ص ١٤ « الله روح منزه عن الجسد وأعماله ونبوة المسيح لله هى بنوة غير جسدية . غير تناسلية. إنها شىء روحى إلهى يتسامى فوق هذا المستوى الجسدى » وإذا كان الله تعالى منزه عن الجسد وأعماله ويتسامى فوق المستوى الجسدى فما الذى يدعو البابا شنوده فيختتم بحثه فيبين الخلافات الجوهرية بين القرآن والمسيحية ويقول « منها التثليث والتجسد . . » ! ! ! وهكذا هدم للتثليث والتجسد فى كلمة وأخذ به فى أخرى . فما هذا التجسد الذى يعنيه البابا شنوده والله منزه عن الجسد وأعماله !!! ؟؟؟ إنه صراع عجيب رهيب بين الحق والحقيقة وبين التراث العقائدى ومبرراته .

الكلمة والروح

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم » ٤٥ آل عمران .

« إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » ١٧١ النساء .

وقد أورد البابا هاتين الآيتين وفيهما ذكر المسيح بأنه كلمة الله وكلمة منه وروح منه ولكن ذلك لا يبرر التثليث الذى أراده البابا شنوده .

فكلمة الله تعالى هى أمره « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » ولذلك قال « كلمته ألقاها إلى مريم » والمسيح تكوّن فى بطن أمه وخرج إلى الدنيا بأمر الله وكلمته شأنه فى ذلك شأن آدم والسموات والأرض وسائر المخلوقات « فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » . « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى » « وقلنا يا نار كونى برداً وسلاما على إبراهيم » فالمسيح خرج إلى الدنيا وجاء بكلمة الله وأمره وفى حياتنا الدنيا إذا أمر القائد بالاستيلاء على مدينة الجنود والناس يقولون كلمة القائد وأمره « ولله المثل الأعلى » ومثل المسيح كمثل آدم الذى خلق بكلمة الله وأمره « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

فالمسيح كلمة الله وأمره ألا ترى أن الحاكم يصدر الأمر

ويتكلم الكلمة فتنفذ وتحول إلى بناء يقام أو ترعة تشق أو مدينة تشيد ويقال للبناء والترعة والمدينة كلمة الحاكم وأمره والآمر شىء والمأمور به شىء آخر فعندما يخلق إنسان بكلمة ويظهر فى الوجود بأمره لا يقال أبداً الذى تكلم الكلمة وأمر بها ومظهرها وما تكونت به شىء واحد ولا يقال إن الذى تكلم الكلمة هو الشىء الذى تكون بها ومنها فالنار التى أطفئت بأمر الله وكلمته ولم تصب إبراهيم ليست هى الذى أمر وتكلم وقال « يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم » .

والروح هى القدرة والمسيح خلق بقدرة الله وهو ليس وحده روح من الله بل وكذلك آدم قال تعالى : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » وقال « ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه » السجدة

المسيح عبد الله ورسوله

هذا وإذا كانت ولادة المسيح بغير أب هى التى رشحته للبنوة المجازية لله تعالى فى نظر النصرانية لكان معنى هذا أنه أولى بها آدم الذى خلقه من غير أب أو أم ولم يسلك وهو فى طريقه إلى الدنيا مكان الولادة ولم يستقر فى أحشاء أمه !!! ولكن أولى بها الملائكة وليس فيهم ما فى البشر من صفات ولا يعرفون الخطيئة والمعصية .

ولا شك أن منصب البابا الدينى بل وصغار الرهبان يفرض عليهم ألا يكون لهم ولد فالأولى ألا يجعل ذلك لله تعالى .

الخروف له المجد !!!

والبابا شنوده يعلم ما جاء فى رؤيا يوحنا اللاهوتى «ووسط العرش خروف له المجد والنعمة والبركة إلى الأبد» وقالوا ذلك رمز إلى المسيح ووداعته وتضحيته . فإذا تركنا جانباً وصف الأسفار للإسرائيليين بأنهم «خراف بيت إسرائيل

الضالة» وأراد البابا أن يمثل الثالوث بالنار وحرارتها ونورها وأن ذلك كله شىء واحد فمن الموصوف طبقاً لهذا المثل بأنه خروف !!!؟؟؟

الإنجيل الحق

نعم كما قال البابا القرآن يفرض علينا الإيمان بالإنجيل الذى وصف المسيح بأنه نبى ورسول وعبد ومخلوق وابن إنسان ولا نؤمن بتحريف يقول إن الرسول هو المرسل والعبد هو المعبود والمخلوق هو الخالق وابن الإنسان هو ابن الله تعالى عما يقولون .

أهل الكتاب الناجون

ليسوا هم النصارى بعقائد التثليث والتجسد كما ذكر البابا ولكنهم الذين أسلموا أمرهم لله تعالى واتبعوا الحق فى التوراة والإنجيل والقرآن ولم يتبعوا التحريف الذى قالت عنه أسفار العهد القديم والجديد ، ماذا يصنعه البشر اليوم كله يحرفون

كلامى » . « كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقاً إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب » . « أما وحى الرب فلا تذكروه لأنه كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الله الحى » .

الشعوب ... والحيرة والمتاهات

وصفات المسيح فى الأناجيل بأنه عبد ونبى ورسول وإنسان وابن إنسان ومخلوق وعابد لله أكثر من أن تحصى فى هذه الوريقات . بل المسيح نادى « إلهى . . إلهى » وقال « إلهى وإلهكم » فما ذنب الشعوب الحائرة فيلقى بها فى النار إذا آمنت بكل هذه الصفات الواضحة السهلة الميسرة ورفضت التعقيدات والمتاهات اللاهوتية والتى لاشك أنها فوق إدراكات رجال الكهنوت فضلا عن شعب الكنيسة . وأظن أن المسيح أسمى من أن يضع الناس فى حيرة من شأنه وهو يعلم أبدية مصير المصدقين والمكذبين ولذلك كان دائماً يوجه الناس إلى عبادة الله الواحد « أنا إنسان قد كلمكم بالحق

الذى سمعه من الله » . « الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل الذى أرسلنى » . « الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم ممن أرسله » ترى هل نسى أن ينبههم إلى متاهات الثلاثة الذين أصبحوا واحداً والواحد الذى تحول إلى ثلاثة !!! ؟؟؟

مريم المطهرة

ويقول البابا شنوده إن المسيحية لم تقل فى يوم من الأيام بألوهية العذراء مريم وذلك تعقيباً على الآية « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » .

واعتراض البابا انصب على أن المسيحية لم تقل بألوهية مريم يعنى أنهم يقولون بألوهية المسيح دون مريم وذلك يناقض ماقاله البابا سابقاً « لا يمكن أن تؤمن المسيحية إطلاقاً بوجود إلهين من دون الله حتى لو كان المسيح أحدهما » .

وهل البابا شنوده لا يدرك ما يعنيه النص القرآنى

« أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله . ؟ » فكلمة الإله فى اللغة والشرع تعنى المعبود وأله إليه أي لجأ إليه وتحصن به وجعله ملجأ وملاذا وحصناً وألهه أى آمنه وفى نظر الإسلام إذا لجأ إنسان إلى أى شيء لدفع الضر والشر وجلب النفع واعتقد فيه قوة فوق قوة البشر تحقق له ذلك فهو نوع من التأليه الذى يحاربه الإسلام . والعبادات كالدعاء والنداء والنذر والذبح والصوم والحلف وتقريب القرابين والاستعانة والاستغاثة. والإسلام يرفض أن توجه هذه العبادات وغيرها إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين أو إلى أى عبد أو مخلوق وإلا وقع الإنسان فى الشرك ولذلك فالإسلام يسقط من حسابه المرتمين على الأضرحة والعاكفين عليها والمتجهين إليها بالدعاء والطواف والنذر والذبح والمدد ويعتبرهم خارجين عن دائرة الإسلام ساقطين فى نجس الشرك لأن الإسلام أن تسلم الأمر كله لله ولله وحده لا شريك له وما عداه عبيد فقراء إليه والعبيد لا يملكون للعبيد شيئاً حتى وإن كانوا ملائكة أو مرسلين أو أنبياء أو أولياء أو قديسين .

فما الذى يعنيه توجه المسيحية إلى العذراء وما تنسبوه إليها من صور وتماثيل بكل ما ذكرناه إن لم يعنى ذلك اتخاذها إلهاً من دون الله ؟ وما الذى يعنيه التجاء ملايين المسيحيين إلى العذراء لشفاء المرضى ونصرة المظلوم ودعوة الغائب إن لم يكن التأليه ! ! ! ؟ ؟ ؟ وما المقصود بكلمة « أم الإله » ؟

بل وأكثر من ذلك قال تعالى فى أهل الكتاب « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » . والربوبية هنا يدخل فيها التشريع والتحليل والتحريم على خلاف شريعة الله ، وأهل الكتاب اتبعوا الأحبار والرهبان فى كل ذلك وفى طقوس ومناسك لم تنزل فى التوراة والإنجيل بل غيروا القصد الذى من أجله جاء المسيح وهو عبادة الله إلى عبادة المسيح نفسه وإلى متاهات التثليث وخرافة التجسد .

هذا وقد دحض القرآن الكريم كل العقائد النصرانية وكشفها . تعرض للذين قالوا بتأليه المسيح وأمه « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله . . وتعرض للذين قالوا ببنوة المسيح لله تعالى « وقالت النصارى المسيح ابن الله . »

وتعرض للذين قالوا بالتجسد , لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم ، وتعرض للذين قالوا بالثالوث , لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة... ، وتعرض للذين عبدوا الأحبار والرهبان , اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . . . ،

ولا يفوتنا أن نذكر أن التجسد يعنى زوال المتجسد فى شخص الذى تحول إليه وهو شىء لا يقع عقلا ولا شرعاً فالماء عندما يتجسد فى صورة ثلج يختفى الماء ويبقى الثلج .

لغة الأرقام

وأرقام معتنقى العقيدة لا تقوم دليلا على صحتها وإلا فإن الملايين فى الصين وروسيا وغيرها تقول لا إله على الإطلاق وملايين أخرى تعبد البقر والنار وتبعية الملايين لعقيدة التثليث والتجسد لا تقوم دليلا على صحتها لأن التقاليد والعادات والعرف والمجتمع والأسرة كل ذلك يلعب دوراً هاماً . والعقيدة الصحيحة دليل صحتها من نفسها لا من معتنقيها .

والإنسان الذى وجه العبادة والتأليه إلى الحجر والشجر والحيوان والشمس والقمر والنجوم والنار والبقر والملوك والفراعنة والإنسان ليس بمستبعد أن يوجه العبادة والتأليه إلى المسيح وقد رأى فيه آيات وقدرات أجراها الله على يديه كتحويل الطين إلى طير وإحياء الموتى ولكن العبادة الحقة كان ينبغى أن توجه إلى من أمر بهذه الآيات وهو الله لا إلى من أجريت على يديه . وكثيراً ما كان المسيح نفسه يوجه الناس إلى ذلك . فعندما أخرج الميت قال , ليعلموا أنك وحدك الإله الحق وأن يسوع المسيح الذى أرسلته ، ولما شفيت المرأة قال , ثقوا أن إيمانها قد شفاها ، إيمانها بمن ؟! قال المسيح , الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى ، يو ٢٢ — ٤٤ .

الإيمان بالإنجيل

ويقول البابا فى كتيبه إن القرآن يفرض على أهل الكتاب الإيمان بالإنجيل ويستشهد بقوله تعالى , وليحكم أهل الإنجيل

بما أنزل الله فيه » . ونقول إذلك يتضمن الإيمان والحكم بالإنجيل الحق والإيمان بالقرآن وبالرسول وقد قال عنه المسيح « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من من الآب فيعطيكم معزيا آخر يمكث معكم إلى الأبد » يوحنا ١٤ — ١٥ — ١٦ والمعزى هو الرسول يرسله الله للناس تعزية لهم . والمعزى الآخر هو الرسول الذى تمكث رسالته مع الناس إلى الأبد . . . فهل حكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه وآمنوا بالمعزى الآخر الذى مكثت رسالته الخاتمة إلى الأبد ؟؟؟ بل هل حفظوا وصية المسيح فيه ! ! ! ؟؟؟

وجاء فى الإنجيل على لسان المسيح « لا أتكلم معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء » يوحنا ١٤ـ٣٠ لا أتكلم معكم كثيراً لأن الذى يأتى بعدى يخبركم بكل شىء وبأمور آتية . ورئيس العالم يعنى رسول العالمين « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » والرحمة هى التعزية أما المسيح فقد جاء كما قال « إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

وكلمة رئيس يعنى رسول وليس ذلك من عندى ولكنى أحيل البابا شنودة إلى نصوص العهد القديم .

« فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين اسمعنا يا سيدى أنت رئيس من الله بيننا » تكوين ٢٣ — ٦ — ٧ « فقال الرب لموسى رئيساً رئيساً » عدد إصحاح ٧ — ١١ وتكرر وصف موسى فى العهد القديم بأن الله أرسله رئيساً إلى بنى إسرائيل. فهل آمن أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ؟ إذن فعليهم بالإيمان بالمعزى الآخر ورئيس العالم الذى أخبر المسيح أنه سيأتى بعده . ونحن فى انتظار إجابة البابا شنوده بل وكل رجال الكهنوت على هذا السؤال ونرفض سلفاً الاحتجاج بالأسرار والألغاز والتأويلات لأن الله تعالى أكبر من أن يكلف عبيده ألغازا وأسرارا . إذن « وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه » .

حكم العقل

وإذا حكمنا العقل وناقشنا مبررات تأليه المسيح عند النصارى نجدها غير مقبولة فى ضوء العقل بل وفى ضوء

النصوص التى أسلفنا ذكرها فى الأناجيل بل وفى ضوء عبارة البابا شنوده نفسه وقوله فى رفض الإيمان بإلهين «حتى لو كان المسيح أحدهما».

فما المبرر إذن ؟ أهو إحياء الموتى ؟ ذكرت نصوص العهد القديم أن المسيح عليه السلام لم ينفرد وحده بهذه الايات أهو الميلاد من غير أب لم ينفرد المسيح بذلك بل سبقه آدم الذى لا أب ولا أم له والملائكة الذين خلقوا من النور ولم يتعرضوا لأى لون من الخطيئة (١).

الطلاسم والألغاز ثم العذاب الأبدى

والعقيدة الإسلامية سهلة ميسرة يمكن للرجل الأمى فى حقله أن يفهمها وأن يقبلها العقل الذى خلقه الله ولا يكلفه فوق ما خلقه لأجله . إبراهيم ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم صلوات الله عليهم مرسلون أنبياء يعبدون الله وجاءوا لتعليم الناس ذلك أما التجسد والتثليث والناسوت واللاهوت

---

(١) بل ذكرت كتب العهد القديم أن اسم المسيح أطلق على شاؤل وصموئيل وسليمان .

فكثيراً ما كنت أناقش النصارى ومنهم رجال كهنوت فيقفون حيارى ويقولون ذلك شىء فوق إدراكنا . ولماذا نذهب بعيداً يقول القس توفيق فى كتابه سر الأزل ص ٥٩ «إن تسمية الثالوث باسم الآب والابن والروح القدس تعتبر أعماقاً إلهية وأسراراً سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف فى تفكيكها وتحليلها أو نلصق بها أفكاراً من عندياتنا» ولكن البابا شنوده فكك الثالوث وحلله إلى نار وحرارة ونور وألصق به أفكاراً من عنده !.!

ويقول نفس المؤلف فى كتابه التثليث والتوحيد «الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه» ويقول القمص باسيليوس فى كتابه «الحق» ! ! ! «أجل إن هذا التعليم من التثليث فوق إدراكنا» فما الداعى إلى التفلسف وضرب الأمثلة بالنار وحرارتها ونورها ؟ وما ذنب الإنسان إذا كلف فوق فهمه وإدراكه ؟ ولماذا لا يسرع إلى الحق الذى يقول «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها».

يشارك إبراهيم فى وليمة ويدخل مع يعقوب فى مصارعة حتى الفجر !!!

وليس ذلك من عندى فقد ظهر كتاب جديد بعنوان « الله واحد فى ثالوث أو ثالوث فى واحد أو لا إله » ويتناسى المؤلف الأستاذ بولس فرج بولس القول الرابع وهو « إله واحد فحسب » .

والعجيب أنه يقول فى المقدمة إن نقل الهرم إلى ميدان رمسيس أيسر من توضيح الثالوث وفى نفس المقدمة يقول لعله وفق فى توضيح الثالوث !!! ويقول ص ٧ إنه لا شبيه لله ولا مثيل ثم يتكلم ص١٣ عن «طبيعته ومادته وتكوينه» تعالى عما يقولون ، فمن الذى كوّنه وما هى المكونات !! ؟؟ ويقول ص ٢٢ « لن يطرأ على الله أى تغيير » فلماذا الإيمان بالتجسد !!! ؟؟؟ ويتطوع المؤلف لحل هذه المشكلة فيقول ص ٢٣ « وإذا لم تعجبنا هذه الكلمات فهناك حل وسط !!! »

والله تعالى فى نظر هذا الحل تجسد فى صورة رجل مشى فى الجنة ص ٦٦ وتجسد فى صورة رجل التقى مع إبراهيم فى وليمة دسمة(١) كريمة من كرم إبراهيم !!! ص ١٢١ والأبشع من ذلك يقول إنه تجسد فى صورة رجل تصارع مع يعقوب حتى طلوع الفجر وكاد يعقوب أن يصرعه ولم يتركه إلا بعد أن انتزع منه لقب إسرائيل !!! ص ٦٧ ، ١٢١ ولم يتطوع المؤلف ليبين لنا نوع المصارعة ومن الحكم فيها !!! ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجسد (تعالى عما يقولون) فى صورة عمود سحاب وعمود نار ص ٦٨ وفى صورة حمامة ص ١٢١ ثم يختتم المؤلف بحثه ص ١٣١ بقوله « الله كبير القلب رقيق العواطف ويجرب ويقاوم ويحزن وينطفىء !!! »

---

(١) الأمانة العلمية لم يبين الكاتب نوع الطعام هل هو ناسوتى أم لاهوتى !!!

وهكذا تجسد فى صورة رجل يأكل ويصارع وسحاب ونار وحمامة . . . ولا ندرى لماذا اختارت النصرانية شيئاً واحداً من بين هذه التحولات الجسدية فجعلتها ثالث ثلاثة !؟

والكاتب مسكين ليس له من تبرير لكل ذلك إلا كتب ورثها عن أجيال سبقت قيل إنها مقدسة ! ! ! فقد ورد كل ما سبق فى العهد القديم . ولكن ألا يكفى أن يكون العقل حكما على هذا التراث !!!؟؟؟ إذا لم يحكم العقل فإن هذه الكتب نفسها قالت « كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقاً إنه إلى الكذب قد حرّفها قلم الكتبة الكاذب » .

وأخيراً

لا أظن أنى بهذه السطور القليلة قد تكلمت عن القرآن والنصرانية كلها وغطيت جوانب الموضوع . إنما أردت فقط الرد على مقالة البابا شنوده التى تحولت إلى كتيب انتشر فى طول البلاد بعد سنين من نشر مقالته فى مجلة الهلال وذلك لا شك يهدف إلى عملية تبشيرية ملتوية وعلى الأخص أنه قد تعددت طبعات هذا الكتيب .

والنصارى لهم علينا حق البر والقسط كما أمرنا الله فقال « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم » وقمة البر الدعوة إلى الحق برفق ولين والإسلام يرفض الغوغائية والهمجية والتعصب الأعمى ويدعو إلى العلم والعقل والفكر ويرفض الإسلام أيضاً الطعن والتجريح بل ويرفض حتى مجرد عدم الحسن فى الجدال « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وفرق بين الذى لم ينتصر لنفسه والذى ينتصر لله .

والحقيقة الثانية هى أن المسلم فى مواجهة أهل الأديان والعقائد الأخرى لا ينبغى أن يجعل من نفسه محاسباً معاقباً لأن ذلك شأن الله . المسلم يبلغ كلمة الحق فحسب وكلمة الحق كالماء الصافى العذب إذا حملت فى إناء ملوث يرفضه العطشى . والوعاء والإناء هما أسلوب توصيل الدعوة إلى الآخرين . ولقد دعا رسولنا هرقل إلى الإسلام ولم ينس أن يخاطبه بقوله « إلى هرقل عظيم الروم » وقال له « سلام على من اتبع الهدى » ثم دعاه إلى طريق السلامة « اسلم تسلم يؤتك

الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) وهم الأتباع الذين يقلدون السادة والكبراء والرؤساء وينتظرون كلمة من الراعى عليها يسيرون وويل للرعية إن كان الراعى غير صالح .

وأكمل دعوة نوجهها نحن المسلمين إلى أهل الكتاب هي أن يظهر الإسلام فينا عقيدة وشريعة ومنهاجا وسلوكا وخلقاً وسياسة واقتصاداً وأن يغطى كل جوانب حياتنا . لأن رسولنا اختتم كتابه إلى هرقل بدعوة إلى رسالة دعا إليها نفسه وأمته أولا « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

* * *